الاقتصاد في الاعتقاد

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم.

رب يسر وأعن، والحمد لله وحده، حسبنا الله ونعم الوكيل.

قال الشيخ الإمام العالم الزاهد الحافظ تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور الحنبلي المقدسي -رحمه الله تعالى- : الحمد لله المتفرد بالكمال والبقاء، والعز والكبرياء، الموصوف بالصفات والأسماء، المنزه عن الأشباه والنظراء، الذي سبق علمه في بريته بمحكم القضاء من السعادة والشقاء، واستوى على عرشه فوق السماء، وصلى الله على الهادي إلى المحجة البيضاء والشريعة الغراء، محمد سيد المرسلين والأنبياء، وعلى آله وصحبه الطاهرين الأتقياء، صلاة دائمة إلى يوم اللقاء.

اعلم- وفقنا الله وإياك لما يرضيه من القول والنية والعمل، وأعاذنا وإياك من الزيغ والزلل- أن صالح السلف، وخيار الخلف، وسادة الأئمة، وعلماء الأمة، اتفقت أقوالهم، وتطابقت آراؤهم على الإيمان بالله ﷻ وأنه أحد فرد صمد، حي قيوم، سميع بصير، لا شريك له ولا وزير، ولا شبيه له ولا نظير ولا عدل ولا مثل، وأنه ﷻ موصوف بصفاته القديمة التي نطق بها كتابه العزيز الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [1] وصح بها النقل عن نبيه وخيرته من خلقه محمد سيد البشر، الذي بلغ رسالة ربه، ونصح لأمته، وجاهد في الله حق جهاده، وأقام الملة، وأوضح المحجة، وأكمل الدين، وقمع الكافرين، ولم يدع لملحد مجالًا، ولا لقائل مقالًا.

---

١ - سورة فصلت آية : ٤٢.

١- فروى طارق بن شهاب قال : ﴿ جاء يهودي إلى عمر بن الخطاب ﷺ فقال : يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرءونها لو علينا معشر يهود نزلت نعلم اليوم الذي نزلت فيه لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، قال: أي آية؟ قال: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ ﴾ [1] فقال: إني لأعلم اليوم الذي نزلت والمكان، نزلت على رسول الله ونحن بعرفة عشية جمعة ﴾ .

فآمنوا بما قال الله سبحانه في كتابه، وصح عن نبيه، وأمرّوه كما ورد من غير تعرض لكيفية، أو اعتقاد شبهة أو مثلية، أو تأويل يؤدي إلى التعطيل، ووسعتهم السنة المحمدية، والطريقة المرضية، ولم يتعدوها إلى البدعة المردية الردية، فحازوا بذلك الرتبة السنية، والمنزلة العلية.

صفة الاستواء

فمن صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه، ونطق بها كتابه، وأخبر بها نبيه: أنه مستو على عرشه كما أخبر عن نفسه، فقال عز من قائل في سورة الأعراف: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [2] وقال في سورة يونس: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ ﴾

١ – سورة المائدة آية : ٣.

٢ – سورة الأعراف آية : ٥٤.

[1] وقال في سورة الرعد: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ ﴾ [2] وقال في سورة طه: ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [3] وقال في سورة الفرقان: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴾ [4] وقال في سورة السجدة: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ ﴾ [5] وقال في سورة الحديد: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ﴾ [6] فهذه سبعة مواضع أخبر الله فيها سبحانه أنه على العرش.

٢- وروى أبو هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ إن الله ﷻ كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي، فهو عنده فوق العرش ﴾ [7] .

٣- وروى العباس بن عبد المطلب ﷺ أن النبي ﷺ ذكر سبع سماوات وما بينهما ثم قال: ﴿ وفوق ذلك بحر بين أعلاه وبين أسفله، كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أو عال ما بين أظلافهن

---

١ - سورة يونس آية : ٣.

٢ - سورة الرعد آية : ٢.

٣ - سورة طه آية : ٥.

٤ - سورة الفرقان آية : ٥٩.

٥ - سورة السجدة آية : ٤.

٦ - سورة الحديد آية : ٤.

٧ - تخريج الحديث البخاري : التوحيد (٧٥٥٤) , ومسلم : التوبة (٢٧٥١) , والترمذي : الدعوات (٣٥٤٣) , وابن ماجه : الزهد (٤٢٩٥) , وأحمد (٤٣٣/٢).

وركبهن ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ظهورهن العرش ما بين أعلاه وأسفله ما بين سماء إلى سماء، والله تعالى فوق ذلك ﴾ [1] رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه القزويني.

٤- وقالت أم سلمة زوج النبي ﷺ ومالك بن أنس في قولـــه ﷻ ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [2] الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر.

صفة العلو

٥- وروى أبو هريرة (أن رسول الله) قال: ﴿ والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها، فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى ﴾ [3] .

٦- وروى أبو سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: ﴿ ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر من في السماء صباحًا ومساءً ﴾ [4] .

---

١ - تخريج الحديث الترمذي : تفسير القرآن (٣٣٢٠) , وأبو داود : السنة (٤٧٢٣) , وابن ماجه : المقدمة (١٩٣) , وأحمد (٢٠٦/١).

٢ ـ سورة طه آية : ٥.

٣ - تخريج الحديث مسلم : النكاح (١٧٣٦).

٤ - تخريج الحديث البخاري : المغازي (٤٣٥١) , ومسلم : الزكاة (١٠٦٤).

٧- وروى معاوية بن الحكم السلمي ﷺ أن النبي ﷺ قال لجـــاريته: ﴿ أين الله ؟ قالت في السماء، قال : من أنا ؟ قالت: أنت رسول الله، قال: اعتقها فإنها مؤمنة ﴾ [١] رواه مسلم بن الحجاج، وأبو داود، وأبو عبد الرحمن النسائي.

ومن أجهل جهلاً، وأسخف عقلاً، وأضل سبيلاً ممن يقول إنه لا يجـــوز أن يقال: أين الله، بعد تصريح صاحب الشريعة بقوله: (أين الله) ؟!.

٨- وروى أنس بن مالك ﷺ قال : كانت زينب بنت جحش تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: ﴿ زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سماوات ﴾ [٢] رواه البخاري .

٩- وفي حديث أبي هريرة ﷺ ﴿ أن رسول الله ﷺ ذكر المؤمن عند موته، وأنه يُعرج بروحه حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله ﷻ ﴾ [٣] رواه الإمام أحمد، والدارقطني وغيرهما .

١٠- وروى أبو الدرداء ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿ من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة وشفاءً من شفائك على هذا الوجع فيبرأ ﴾ [٤] رواه أبو القاسم الطبري في سننه.

---

١ - تخريج الحديث مسلم : المساجد ومواضع الصلاة (٥٣٧) , والنسائي : السهو (١٢١٨) , وأبو داود : الصلاة (٩٣٠) والأيمان والنذور (٣٢٨٢).

٢ - تخريج الحديث البخاري : التوحيد (٧٤٢٠).

٣ - تخريج الحديث النسائي : الجنائز (١٨٣٣) , وابن ماجه : الزهد (٤٢٦٢) , وأحمد (٣٦٤/٢).

٤ - تخريج الحديث أبو داود : الطب (٣٨٩٢).

وفي هذه المسألة أدلة من القرآن والسنة يطول بذكرها الكتاب، ومنكر أن يكون الله في جهة العلو بعد هذه الآيات والأحاديث مخالف لكتاب الله، منكر لسنة رسول الله.

١١- وقال مالك بن أنس: الله في السماء، وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان.

١٢- وقال الشافعي: خلافة أبي بكر حق قضاها الله في سمائه، وجمع عليها قلوب أصحاب نبيه ﷺ .

١٣- وقال عبد الله بن المبارك: نعرف ربنا فوق سبع سماوات بائنًا من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية: إنه هاهنا، وأشار إلى الأرض.

صفة الوجه

ومن الصفات التي نطق بها القرآن وصحت بها الأخبار : الوجه.

قال الله ﷻ ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [١] وقال ﷻ ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [٢] .

١٤- وروى أبو موسى ﷺ عن النبي ﷺ قال: ﴿ جنات الفردوس أربع، ثنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وثنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم ﷻ إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنات عدن ﴾ [٣] .

---

١ - سورة القصص آية : ٨٨.

٢ - سورة الرحمن آية : ٢٧.

٣ - تخريج الحديث البخاري : تفسير القرآن (٤٨٧٨ ,٤٨٨٠) والتوحيد (٧٤٤٤) , ومسلم : الإيمان (١٨٠) , والترمذي : صفة الجنة (٢٥٢٧) , وابن ماجه : المقدمة (١٨٦) , وأحمد (٤١٦/٤) , والدارمي : الرقاق (٢٨٢٢).

١٥- وروى أبو موسى قال: قام فينا رسـول الله ﷺ بأربع فقال: ﴿ إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النار، لو كشفها لأحـرقت سبحات وجهه كـل شيء أدركـه بصـره، ثم قرأ: ﴿ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا ﴾ [1] ﴾ رواه مسلم.

فهذه صفة ثابتة بنص الكتاب، وخبر الصادق الأمين، فيجب الإقرار بها، والتسليم كسائر الصفات الثابتة بواضح الدلالات.

صفة النزول

وتواترت الأخبار، وصحت الآثار بأن الله ﷻ ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيجب الإيمان به، والتسليم له، وترك الاعتراض عليه، وإمراره من غير تكييف ولا تمثيل، ولا تأويل ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول.

١٦- فروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ ينزل ربنا ﷻ كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له، حتى يطلع الفجر ﴾ [2] وفي لفظ: (ينزل الله ﷻ) ولا يصح حمله على نزول القدرة، ولا الرحمة، ولا نزول المَلَك.

---

١ – سورة النمل آية : ٨.

٢ – تخريج الحديث البخاري : الدعوات (٦٣٢١) , ومسلم : صلاة المسافرين وقصرها (٧٥٨) , والترمذي : الصلاة (٤٤٦) , وأبو داود : الصلاة (١٣١٥) , وابن ماجه : إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٦٦) , وأحمد (٢/٢٥٨, ٢٦٧/٢).

١٧- لما روى مسلم بإسناده عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: ﴿ ينزل الله ﷻ إلى السماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، حتى يضيء الفجر ﴾ [١] .

١٨- وروى رفاعة بن عرابة الجهني أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ إذا مضى نصف الليل أو ثلث الليل، ينزل الله ﷻ إلى السماء الدنيا فيقول: لا أسأل عن عبادي أحدًا غيري، من ذا الذي يستغفرني أغفر له، من ذا الذي يدعوني أستجيب له، من ذا الذي يسألني أعطيه، حتى ينفجر الصبح ﴾ [٢] رواه الإمام أحمد. وهذان الحديثان يقطعان تأويل كل متأول، ويدحضان حجة كل مبطل.

وروى حديث النزول: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وجبير بن مطعم، وجابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري، وعمرو بن عبسة وأبو الدرداء، وعثمان بن أبي العاص، ومعاذ بن جبل، وأم سلمة زوج رسول الله ﷺ وخلق سواهم.

ونحن مؤمنون بذلك مصدقون، من غير أن نَصِفَ له كيفية، أو نشبهه بنزول المخلوقين.

١٩- وقد قال بعض العلماء : سئل أبو حنيفة عنه - يعني النزول - فقال : ينزل بلا كيف.

٢٠- وقال محمد بن الحسن الشيباني - صاحبه - : الأحاديث التي جاءت أن الله يهبط إلى سماء الدنيا، ونحو هذا من الأحاديث، أن هذه الأحاديث قد روتها الثقات، فنحن نرويها، ونؤمن بها، ولا نفسرها.

٢١- وروينا عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : كنت أنا وأبي عابرين في المسجد، فسمع قاصًّا يقص بحديث النزول فقال : إذا كان ليلة النصف من شعبان ينزل الله ﷻ إلى سماء الدنيا بلا زوال ولا انتقال، ولا تغير حال، فارتعد أبي - رحمه الله - واصفرَّ لونه، ولزم يدي، وأمسكته حتى سكن، ثم قال :

---

١ - تخريج الحديث مسلم : صلاة المسافرين وقصرها (٧٥٨) , والترمذي : الصلاة (٤٤٦) , وابن ماجه : إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٦٦) , وأحمد (٤١٩/٢) , والدارمي : الصلاة (١٤٧٨, ١٤٧٩).

٢ - تخريج الحديث أحمد (١٦/٤).

قف بنا على هذا المتخوض، فلما حاذاه قال : يا هذا، رسول الله أغير على ربه ﷻ منك، قل كما قال رسول الله ﷺ وانصَرف.

٢٢- قال حنبل : قلت لأبي عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - : يترل الله إلى سماء الدنيا، قلت : نزولـــه بعلمه أو بماذا ؟ فقال لي : اسكت عن هذا، ما لك ولهذا، أمض الحديث على ما روي بلا كيف ولا حد، على ما جاءت به الآثار، وبما جاء به الكتاب.

٢٣- وقال الإمام إسحاق بن راهويه : قال لي الأمير عبد الله بن طاهر : يا أبا يعقوب، هذا الحديث الذي ترويه عن رسول الله ﷺ ﴿ يترل ربنا ﷻ كل ليلة إلى سماء الدنيا ﴾ [1] كيف يترل؟ قال : قلت : أعز الله الأمير، لا يقال لأمر الرب ﷻ كيف، إنما يترل بلا كيف، ومن قال: يخلو العرش عند النزول أو لا يخلو فقد أتى بقول مبتدع ورأي مخترع.

صفة اليدين

ومن صفاته سبحانه الواردة في كتابه العزيز، الثابتة عن رسوله المصطفى الأمين : اليدان.

١ - تخريج الحديث البخاري : الدعوات (٦٣٢١) , ومسلم : صلاة المسافرين وقصرها (٧٥٨) , والترمذي : الصلاة (٤٤٦) , وأبو داود : الصلاة (١٣١٥) , وابن ماجه : إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٦٦) , وأحمد (٢/٢٥٨, ٢٦٧/٢).

قال الله عز وجل ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [1] وقال عز وجل ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [2] .

٢٤- وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : ﴿ التقى آدم وموسى، فقال موسى : يا آدم، أنت أبونا، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك الملائكة، خيبتنا، وأخرجتنا من الجنة، فقال آدم : أنت موسى، كلمك الله تكليما، وخط لك التوراة بيده، واصطفاك برسالته، فَبِكَمْ وجدت في كتاب الله ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾ [3] ؟ قال : بأربعين سنة، قال : فتلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟! قال النبي ﷺ فحج آدمُ موسى ﴾ فلا نقول : يَد كَيَدْ، ولا نكيف، ولا نتأول اليدين على القدرتين، كما يقول أهل التعطيل والتأويل، بل نؤمن بذلك ونثبت له الصفة من غير تحديد ولا تشبيه، ولا يصح حمل اليدين على القدرتين، فإن قدرة الله ﷻ واحدة، ولا على النعمتين، فإن نعم الله ﷻ لا تحصى، كما قال ﷻ ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [4] وكل ما قال الله ﷻ في كتابه، وصح عن رسوله بنقل العدل عن العدل، مثل المحبة، والمشيئة، والإرادة، والضحك، والفرح، والعجب، والبغض، والسخط، والكره، والرضا، وسائر ما صح عن الله ورسوله، وإن نَبَتْ عنها أسماع بعض الجاهلين، واستوحشت منها نفوس المعطلين.

١ – سورة المائدة آية : ٦٤.

٢ – سورة ص آية : ٧٥.

٣ – سورة طه آية : ١٢١.

٤ – ##سورة إبراهيم آية : ٣٤.

صفة النفس

ومما نطق بها القرآن، وصح بها النقل من الصفات : النَّفْس، قال الله ﷻ إخبارًا عن نبيه عيسى عليه السلام أنه قال : ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾ [1] وقال عز وجل ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ ﴾ [2] وقال ﷻ لموسى عليه السلام ﴿ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ ﴾ [3] .

٢٥- وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : ﴿ يقول الله ﷻ أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن اقترب إلي شبرًا اقتربت إليه ذراعًا، وإن اقترب إلي ذراعًا اقتربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي، أتيته هرولة ﴾ [4] .

٢٦- وروى أبو هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ لما خلق الله الخلق كتب في كتاب، فكتبه على نفسه، فهو موضوع عنده على العرش : إن رحمتي تغلب غضبي ﴾ [5] .

وأجمع أهل الحق، واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يُرى في الآخرة، كما جاء في كتابه، وصح عن رسوله ﷺ قال الله ﷻ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [6] .

---

١ - سورة المائدة آية : ١١٦.

٢ - سورة الأنعام آية : ٥٤.

٣ - سورة طه آية : ٤١.

٤ - تخريج الحديث صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٧٥) , وسنن ابن ماجه : كتاب الأدب (٣٨٢٢) , ومسند أحمد (٢/٢٥١, ٤١٣/٢).

٥ - تخريج الحديث البخاري : التوحيد (٧٤٠٤) , ومسلم : التوبة (٢٧٥١) , والترمذي : الدعوات (٣٥٤٣) , وابن ماجه : المقدمة (١٨٩) والزهد (٤٢٩٥) , وأحمد (٢/٢٥٧).

٦ - سورة القيامة آية : ٢٢-٢٣.

٢٧- وروى جرير بن عبد الله البجلي ﷺ قال : ﴿ كنا جلوسًا ليلة مع رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال : إنكم سترون ربكم ﷻ كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [١] ﴾ وفي رواية : سترون ربكم عيانًا.

٢٨ - وروى صهيب عن النبي ﷺ قال : ﴿ إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا : يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً لم تروه، فيقولون : ما هو ؟ ألم يبيض وجوهنا، ويزحزحنا عن النار، ويدخلنا الجنة ؟ قال : فيُكشف الحجاب فينظرون إليه، قال : فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، ثم تلا ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾ [٢] ﴾ رواه مسلم.

٢٩- وقال مالك بن أنس ﷺ الناس ينظرون إلى الله تعالى بأعينهم يوم القيامة .

٣٠- وقال أحمد بن حنبل : من قال : إن الله لا يرى في الآخرة فهو كافر.

صفة الكلام

ومن مذهب أهل الحق أن الله ﷻ لم يزل متكلمًا بكلام مسموع، مفهوم، مكتوب، قال الله عز وجل ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [٣] .

---

١ - سورة ق آية : ٣٩.

٢ - سورة يونس آية : ٢٦.

٣ - سورة النساء آية : ١٦٤.

٣١- وروى عدي بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان، ثم ينظر أيمن منه فلا ينظر إلا شيئًا قدَّمه، ثم ينظر أشأم منه فلا يرى إلا شيئاً قدَّمه، ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يقي وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل ﴾ [١] .

٣٢- وروى جابر بن عبد الله قال : لما قُتِلَ عبد الله بن عمرو بن حرام قال رسول الله ﷺ ﴿ يا جابر، ألا أخبرك ما قال الله لأبيك ؟ قال : بلى، قال : وما كلم الله أحدًا إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحًا، قال : يا عبد الله تمنَّ عليّ أعطيك، قال : يا رب، تحييني فأُقْتَلُ فيك ثانية، قال إنه سبق مني أنهم إليها لا يُرْجَعون، قال : فأبلغ من ورائي، فأنزل الله ﷻ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [٢] ﴾ رواه ابن ماجه.

القول في القرآن

والقرآن كلام الله ﷻ ووحيه، وتنزيله، والمسموع من القارئ كلام الله ﷻ قال الله ﷻ ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [٣] وإنما سمعه من التالي، وقال الله عز وجل : ﴿ يُرِيدُونَ أَن

١ – تخريج الحديث سنن الترمذي : كتاب صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤١٥) , وسنن ابن ماجه : كتاب الزكاة (١٨٤٣) , ومسند أحمد (٤/٢٥٦, ٤/٣٧٧).

٢ – سورة آل عمران آية : ١٦٩.

٣ – سورة التوبة آية : ٦.

يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [1] وقال ﷻ ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [2] وقال ﷻ ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [3] وهو محفوظ في الصدور، كما قال ﷻ ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾ [4] .

٣٣- وروى عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ استذكروا القرآن فلهو أشد تفصّيا من صدور الرجال من النعم من عُقُله ﴾ [5] وهو مكتوب في المصاحف، منظور بالأعين، قال الله ﷻ ﴿ وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ ﴾ [6] وقال ﷻ ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [7] .

٣٤- وروى عبد الله بن عمر : ﴿ أن النبي ﷺ نهى أن يُسَافر بالقرآن إلى أرض العدوّ ؛ مخافة أن يناله العدوّ ﴾ [8] .

---

١ - سورة الفتح آية : ١٥.

٢ - سورة الحجر آية : ٩.

٣ - سورة الشعراء آية : ١٩٢-١٩٤.

٤ - سورة العنكبوت آية : ٤٩.

٥ - تخريج الحديث البخاري : فضائل القرآن (٥٠٣٢) , ومسلم : صلاة المسافرين وقصرها (٧٩٠) , والترمذي : القراءات (٢٩٤٢) , والنسائي : الافتتاح (٩٤٣) , وأحمد (٤١٧/١ ,٤٣٨/١ ,٤٦٣/١) , والدارمي : الرقاق (٢٧٤٥) وفضائل القرآن (٣٣٤٧).

٦ - سورة الطور آية : ١-٣.

٧ - سورة الواقعة آية : ٧٧-٧٩.

٨ - تخريج الحديث البخاري : الجهاد والسير (٢٩٩٠) , ومسلم : الإمارة (١٨٦٩) , وأبو داود : الجهاد (٢٦١٠) , وابن ماجه : الجهاد (٢٨٧٩ ,٢٨٨٠) , وأحمد (٦/٢ ,٧/٢ ,١٠/٢ ,٦٣/٢ ,٧٦/٢ ,١٢٨/٢) , ومالك : الجهاد (٩٧٩).

٣٥- وقال عثمان بن عفان ﷺ ما أُحِب أن يأتي عليّ يوم وليلة حتى أنظر في كلام الله ﷻ يعني القراءة في المصحف .

٣٦ - وقال عبد الله بن أبي مليكة : (كان عكرمة بن أبي جهل ﷺ يأخذ المصحف، فيضعه على وجهه فيقول : كتاب ربي ﷻ وكلام ربي ﷻ).

وأجمع أئمة السلف، والمُقْتَدَى بهم من الخلف على أنه غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر.

٣٧- قال علي بن أبي طالب ﷺ في القرآن : (ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله، منه بدأ وإليه يعود).

٣٨- وقال عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود : (القرآن كلام الله منه بدا، وإليه يعود).

٣٩- وروي عن سفيان بن عيينة قال : سمعت عمرو بن دينار يقول : أدركت مشايخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون : (القرآن كلام الله، منه بدا وإليه يعود)، رواه محمد بن جرير بن يزيد الفقيه، وهبة الله بن الحسن بن منصور الحافظ الطبريان في كتاب السنة لهما، وقد أدرك عمرو بن دينار أبا هريرة وابن عباس وابن عمر.

واحتج أحمد على ذلك بأن الله كلم موسى، فكان الكلام من الله والاستماع من موسى، وبقوله ﷻ ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى ﴾ [1]

٤٠- وروى الترمذي من رواية خباب ابن الأرتّ أن النبي ﷺ قال : ﴿ إنكم لن تتقربوا إلى الله بأفضل مما خرج منه ﴾ [2] يعني القرآن.

ونعتقد أن الحروف المكتوبة والأصوات المسموعة، عين كلام الله ﷻ لا حكاية ولا عبارة، قال الله ﷻ ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ﴾ [1] وقال : ﴿ الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ

١ - سورة السجدة آية : ١٣.

٢ - تخريج الحديث الترمذي : فضائل القرآن (٢٩١١) , وأحمد (٢٦٨/٥).

إِلَيْكَ﴾ [٢] وقال : ﴿ الٓرٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ ﴾ [٣] وقال : ﴿ الٓمٓرٓ ۚ ﴾ [٤] وقال : ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ﴾ [٥] ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ ﴾ [٦] فمن لم يقل إن هذه الأحرف عين كلام الله ﷻ فقد مرق من الدين، وخرج عن جملة المسلمين، ومن أنكر أن يكون حروفًا فقد كابر العيان وأتى بالبهتان.

٤١- وروى الترمذي من طريق عبد الله بن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : ﴿ من قرأ حرفاً من كتاب الله ﷻ فله عشر حسنات ﴾ [٧] قال الترمذي : هذا حديث صحيـــح، ورواه غيره من الأئمة وفيه : ﴿ أما إني لا أقول [الم] **حرف**، ولكن [ألف] حرف، و[لام] حرف و[ميم] حرف ﴾ [٨] .

٤٢- وروى يعلى بن مَمْلك عن أم سلمة ﴿ أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ فإذا هي تنعت قراءةً مفسرةً حرفًا حرفًا ﴾ [٩] رواه أبو داود، وأبو عبد الرحمن النسائي، وأبو عيسى الترمذي، وقال : حديث حسن صحيح غريب.

٤٣- وروى سهل بن سعد الساعدي قال : ﴿ بينا نحن نقتري إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : الحمد لله كتاب الله واحد، وفيكم الأخيار، وفيكم الأحمر والأسود، اقرءوا القرآن قبل أن يأتي أقوام

---

١ – سورة البقرة آية : ١-٢.

٢ – سورة الأعراف آية : ١-٢.

٣ – سورة يوسف آية : ١.

٤ – سورة الرعد آية : ١.

٥ – سورة مريم آية : ١.

٦ – سورة الشورى آية : ١-٢.

٧ – تخريج الحديث الترمذي : فضائل القرآن (٢٩١٠).

٨ – تخريج الحديث الترمذي : فضائل القرآن (٢٩١٠).

٩ – تخريج الحديث الترمذي : فضائل القرآن (٢٩٢٣) , والنسائي : الافتتاح (١٠٢٢) , وأبو داود : الصلاة (١٤٦٦) , وأحمد (٦/٢٩٤, ٦/٣٠٠).

يقرءونه يقيمون حروفه، كما يقام السهم لا يتجاوز تراقيهم، يتعجلون أجره ولا يتأجلونه ﴾ [1] رواه أبو بكر الآجري وأئمة غيره.

٤٤- وروي عن أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- أنهما قالا :

(إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه).

٤٥- وروى أبو عبيد في فضائل القرآن بإسناده قال : (سئل علي ﷺ عن الجنب [يقرأ] القرآن؟ فقال : لا، ولا حرفا).

٤٦- وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: من كفر بحرف منه - يعني القرآن - فقد كفر به أجمع.

٤٧- وقال أيضا : من حلف بسورة البقرة فعليه بكل حرف منها يمين.

٤٨- وقال طلحة بن مصرّف : قرأ رجل على معاذ بن جبل، فترك واوًا فقال : لقد تركت حرفًا أعظم من جبل أحد.

٤٩- وقال الحسن البصري في كلام له : قال الله ﷻ ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ [2] وما تدبُرُ آياته إلا اتباعه، أما والله ما هو بحفظ حروفه، وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول : قد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفاً، وقد أسقطه والله كله.

٥٠- وقال عبد الله بن المبارك : من كفر بحرف من القرآن، فقد كفر بالقرآن، ومن قال : لا أومن [بهذه اللام] فقد كفر.

٥١- وروى عبد الله بن أنيس ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ يُحشر الناس يوم القيامة - وأشار بيده إلى الشام - عراة غرلا بُهْمًا، قال : قلت : ما بُهمًا؟ قال : ليس معهم شيء، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن

---

١ - تخريج الحديث أبو داود : الصلاة (٨٣١).

٢ - سورة ص آية : ٢٩.

يدخل الجنة، وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى أقصه منه، قالوا : وكيف وإنما نأتي الله عراة غُرْلا [بُهْمًا]؟ قال : بالحسنات والسيئات ﴾ [1] رواه أحمد وجماعة من الأئمة .

٥٢- وروى عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال : ﴿ إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء كجر السلسلة على الصفوان، فيخرون سجدا ﴾ [2] وذكر الحديث.

وقول القائل : بأن الحرف والصوت لا يكون إلا من مخارج باطل ومحال. قال الله ﷻ ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ [3] .

وكذلك قال ﷻ إخبارا عن السماء والأرض أنهما ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [4] فحصل القول من غير مخارج ولا أدوات.

٥٣- وروي عن النبي ﷺ أنه كلمه الذراع المسمومة.

٥٤- وصح أنه سلم عليه الحجر.

٥٥- وسلمت عليه الشجرة.

---

١ - تخريج الحديث أحمد (٤٩٥/٣).

٢ - تخريج الحديث أبو داود : السنة (٤٧٣٨).

٣ - سورة ق آية : ٣٠.

٤ - سورة فصلت آية : ١١.

الإيمان بالقضاء والقدر

وأجمع أئمة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، قليله وكثيره، بقضاء الله وقدره، لا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يجري خير وشر إلا بمشيئته، خلق من شاء للسعادة واستعمله بها فضلا، وخلق من أراد للشقاء واستعمله به عدلا، فهو سر استأثر به، وعلم حجبه عن خلقه، ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [1] قال الله ﷻ ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [2] وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [3] وقال ﷻ ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [4] .

٥٦- وروى علي بن أبي طالب ﷺ قال : ﴿ كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخصرة فنكس وجعل ينكت بمخصرته ثم قال : ما منكم من أحد إلا قد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار، فقالوا : يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا ؟ فقال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فييسر لعمل أهل الشقاء، ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ [5] ﴾ الآية.

---

١ – سورة الأنبياء آية : ٢٣.

٢ – سورة الأعراف آية : ١٧٩.

٣ – سورة السجدة آية : ١٣.

٤ – سورة القمر آية : ٤٩.

٥ – سورة الليل آية : ٥-٧.

٥٧- وروى عبد الله بن مسعود ﷺ قال : ﴿ حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق، أن خلق أحدكم يجتمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات، يُكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ﴾ [١] .

٥٨- وفي حديث عمر بن الخطاب ﷺ الذي رواه مسلم في الصحيح، وأبو داود في السنن، وغيرهما من الأئمة : ﴿ أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ ما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، قال : فإذا فعلتُ ذلك فقد آمنت ؟ قال : نعم ﴾ [٢] وفيه من الأدلة ما لو استقصيناه لأدى إلى الإملال.

الإسراء والمعراج

وأجمع القائلون بالأخبار، والمؤمنون بالآثار، أن رسول الله ﷺ أسري به إلى فوق سبع سماوات، ثم إلى سدرة المنتهى، أسري به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، مسجد بيت المقدس، ثم عُرج به إلى السماء بجسده وروحه جميعا، ثم عاد من ليلته إلى مكة قبل الصبح، ومن قال : إن الإسراء في ليلة والمعراج في ليلة فقد غلط، ومن قال : إنه منام وأنه لم يُسرَ بجسده فقد كفر.

---

١ - تخريج الحديث البخاري : أحاديث الأنبياء (٣٣٣٢) , ومسلم : القدر (٢٦٤٣) , والترمذي : القدر (٢١٣٧) , وأبو داود : السنة (٤٧٠٨) , وابن ماجه : المقدمة (٧٦) , وأحمد (٣٧٤/١ , ٣٨٢/١ , ٤١٤/١ , ٤٣٠/١).

٢ - تخريج الحديث أحمد (١٢٩/٤).

قال الله ﷻ ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ [1] .

٥٩- وروى قصة الإسراء عن النبي ﷺ أبو ذر، وأنس بن مالك، ومالك بن صعصعة، وجابر بن عبد الله، وشداد بن أوس، وغيرهم، كلها صحاح مقبولة مرضية عند أهل النقل مخرجة في الصحاح.

رؤية الرسول ربه ليلة الإسراء

وأنه ﷺ رأى ربـــه ﷻ كما قال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ [2] .

٦٠- قال الإمام أحمد في ما روينا عنه : وأن النبي ﷺ رأى ربه ﷻ فإنه مأثور عن النبي ﷺ صحيح رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس. والحديث على ظاهره كما جاء عن النبي ﷺ والكلام فيه بدعة، ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره، ولا نناظر فيه أحدًا.

١ - سورة الإسراء آية : ١.

٢ - سورة النجم آية : ١٣-١٤.

٦١- وروى عن عكرمة عن ابن عباس قال : (إن الله ﷻ اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمداً ﷺ بالرؤية).

٦٢- وروى عطاء عن ابن عباس قال: (رأى محمد ﷺ ربه مرتين).

٦٣- وروى عن أحمد - رحمه الله - أنه قيل له : بم تجيب عن قول عائشة رضي الله عنها : (من زعم أن محمداً قد رأى ربه ﷻ ..) الحديث ؟ قال : بقول النبي ﷺ ﴿ رأيت ربي ﷻ ﴾ [١].

٦٤- وفي حديث شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال : ﴿ فرجعت إلى ربي وهو في مكانه ﴾ [٢] والحديث بطوله مخرج في الصحيحين، والمنكر لهذه اللفظة بعد هذا الحديث راد على الله ورسوله.

الشفاعة

ويعتقد أهل السنة ويؤمنون أن النبي (يشفع يوم القيامة لأهل الجمع كلهم شفاعة عامة، ويشفع في المذنبين من أمته، فيخرجهم من النار بعدما احترقوا).

٦٥- كما روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ لكل نبي دعوة يدعو بها، فأريد -إن شاء الله- أن أختبي دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ﴾ [٣] .

---

١ - تخريج الحديث أحمد (١١٦/٣).

٢ - تخريج الحديث البخاري : الصلاة (٣٤٩) , ومسلم : الإيمان (١٦٣) , والنسائي : الصلاة (٤٤٩, ٤٥٠) , وأحمد (١٤٣/٥).

٣ - تخريج الحديث البخاري : التوحيد (٧٤٧٤) , ومسلم : الإيمان (١٩٨) , والترمذي : الدعوات (٣٦٠٢) , وابن ماجه : الزهد (٤٣٠٧) , وأحمد (٢٧٥/٢, ٣١٣/٢, ٣٨١/٢, ٣٩٦/٢, ٤٠٩/٢, ٤٣٠/٢, ٤٨٦/٢) , ومالك : النداء للصلاة (٤٩٢) , والدارمي : الرقاق (٢٨٠٥).

٦٦- وروى أبو هريرة ﷺ أنه قال : ﴿ قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال : لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث، إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصًا من قبل نفسه ﴾ [١] رواه البخاري.

وروى حديث الشفاعة بطوله أبو بكر الصديق، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وأبو موسى عبد الله بن قيس، وأبو هريرة، وغيرهم.

الإيمان بالحوض

ثم الإيمان بأن لرسول الله ﷺ حوضًا ترده أمته كما صح عنه.

٦٧- وأنه كما بين عدن إلى عمان البلقاء.

٦٨- وروي من مكة إلى البيت المقدس، وبألفاظ أخر ﴿ ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأكوابه عدد نجوم السماء ﴾ [٢] رواه عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وأبي بن كعب، وأبو ذر، وثوبان مولى رسول الله ﷺ وأبو أمامة الباهلي، وبريدة الأسلمي.

الإيمان بعذاب القبر

١ - تخريج الحديث البخاري : العلم (٩٩) , وأحمد (٣٧٣/٢).

٢ - تخريج الحديث الترمذي : صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٤٤) , وابن ماجه : الزهد (٤٣٠٣).

والإيمان بعذاب القبر حق واجب، وفرض لا زم. رواه عن النبي ﷺ علي بن أبي طالب، وأبو أيوب، وزيد بن ثابت، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وأبو بكرة، وأبو رافع ، وعثمان بن أبي العاص، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وعائشة زوج النبي ﷺ وأختها أسماء، وغيرهم.

وكذلك الإيمان بمساءلة منكر ونكير.

الجنة والنار

والإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدًا، خلقتا للبقاء لا للفناء، وقد صح في ذلك أحاديث عدة.

الإيمان بالميزان

والإيمان بالميزان قال الله ﷻ ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [1] .

أركان الإيمان وزيادته ونقصه

والإيمان بأن الإيمان قول وعمل ونية، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [2] وقال ﷻ ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [3] وقال ﷻ ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ [4] .

٦٩- وروى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : ﴿ الإيمان بضع وسبعون، وفي رواية بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان، ولمسلم وأبي داود : فأفضلها قول : لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ﴾ [5] .

---

١ – سورة الأنبياء آية : ٤٧.

٢ – سورة التوبة آية : ١٢٤.

٣ – سورة الفتح آية : ٤.

٤ – سورة المدثر آية : ٣١.

٥ – تخريج الحديث البخاري : الإيمان (٩) , ومسلم : الإيمان (٣٥) , والترمذي : الإيمان (٢٦١٤) , والنسائي : الإيمان وشرائعه (٥٠٠٤, ٥٠٠٥) , وأبو داود : السنة (٤٦٧٦) , وابن ماجه : المقدمة (٥٧) , وأحمد (٣٧٩/٢, ٤١٤/٢, ٤٤٥/٢).

الاستثناء في الإيمان

والاستثناء في الإيمان سنة ماضية، فإذا سُئل الرجل : أمؤمن أنت ؟ قال : إن شاء الله.

روي ذلك عن عبد الله بن مسعود، وعلقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، وأبي وائل شقيق ابن سلمة، ومسروق بن الأجدع، ومنصور بن المعتمر، وإبراهيم النخعي، ومغيرة بن مقسم الضبي، وفضيل بن عياض، وغيرهم.

وهذا استثناء على يقين قال الله ﷻ ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ [1] .

حقيقة الإيمان

والإيمان هو الإسلام وزيادة، قال الله ﷻ ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَـٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ [2] .

---

١ – سورة الفتح آية : ٢٧.

٢ – سورة الحجرات آية : ١٤.

٧٠- وروى عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج البيت ﴾ [١] .

فهذه حقيقة الإسلام. والإيمان فحقيقته ما رواه أبو هريرة فيما قدمناه.

٧١- وروى سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : ﴿ أعطى رسول الله ﷺ رهطا وأنا جالس، وترك رسول الله ﷺ منهم رجلا هو أعجبهم إلي فقمت فقلت : ما لك عن فلان، والله إني لأراه مؤمنا. فقال رسول الله ﷺ أو مسلمًا، وذكر ذلك سعد ثلاثا وأجابه بمثل ذلك. ثم قال : إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكب في النار على وجهه ﴾ [٢] .

٧٢- قال الزهري : فنرى أن الإسلام الكلمة، والإيمان العمل الصالح، قلنا : فعلى هذا قد يخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام إلا إلى الكفر بالله ﷻ .

الإيمان بخروج الدجال

ونؤمن بأن الدجال خارج في هذه الأمة لا محالة، كما أخبر رسول الله ﷺ وصح عنه.

نزول عيسى وقتله الدجال

١ - تخريج الحديث البخاري : الإيمان (٨) , ومسلم : الإيمان (١٦) , والترمذي : الإيمان (٢٦٠٩) , والنسائي : الإيمان وشرائعه (٥٠٠١) , وأحمد (٢٦/٢, ١٢٠/٢, ١٤٣/٢).

٢ - تخريج الحديث البخاري : الزكاة (١٤٧٨) , ومسلم : الإيمان (١٥٠) , والنسائي : الإيمان وشرائعه (٤٩٩٢, ٤٩٩٣) , وأبو داود : السنة (٤٦٨٣, ٤٦٨٥) , وأحمد (١٧٦/١, ١٨٢/١).

وأن عيسى بن مريم -عليه السلام- ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيأتيه وقد حصر المسلمون على عقبة أُفَيق، فيهرب منه، فيقتله عند باب لُدٍّ الشرقي. ولُدّ من أرض فلسطين بالقرب من الرملة على نحو ميلين منها.

الإيمان بملك الموت وفقء موسى عينه

ونؤمن بأن ملك الموت أرسل إلى موسى -عليه السلام- فصكه ففقأ عينه، كما صح عن رسول الله ﷺ لا ينكره إلا ضال مبتدع راد على الله ورسوله.

ونؤمن بأن الموت يؤتى به يوم القيامة فيذبح.

ذبح الموت يوم القيامة

٧٣- كما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي منادٍ : يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : هذا الموت، وكلهم قد رآه، ثم ينادي : يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول : هل تعرفون هذا؟ فيقولون : نعم، هذا الموت وكلهم قد رآه، فيذبح، ثم يقول : يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا

موت، ثم قرأ : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [1] .

فصل في خصائص الرسول ﷺ

ونعتقد أن محمدا المصطفى خير الخلائق، وأفضلهم، وأكرمهم على الله ﷻ وأعلاهم درجة، وأقربهم إلى الله وسيلة، بعثه الله رحمة للعالمين، وخصه بالشفاعة في الخلق أجمعين.

٧٤- روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ﴿ أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة ﴾ [2] .

٧٥- وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال : ﴿ كنا مع رسول الله ﷺ في دعوة، فرفع إليه الذراع - وكانت تعجبه - فنهش منها نهشة ثم قال : أنا سيد الناس يوم القيامة ﴾ [3] وذكر حديث الشفاعة بطوله.

٧٦- وروى أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ آتي يوم القيامة باب الجنة، فأستفتح فيقول الخازن : من أنت؟ فأقول : محمد، فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك ﴾ [4] رواه مسلم.

---

١ - سورة مريم آية : ٣٩.

٢ - تخريج الحديث البخاري : التيمم (٣٣٥) , ومسلم : المساجد ومواضع الصلاة (٥٢١) , والنسائي : الغسل والتيمم (٤٣٢) , والدارمي : الصلاة (١٣٨٩).

٣ - تخريج الحديث البخاري : أحاديث الأنبياء (٣٣٤٠) , ومسلم : الإيمان (١٩٤) , والترمذي : صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤٣٤).

٤ - تخريج الحديث مسلم : الإيمان (١٩٧) , وأحمد (١٣٦/٣).

٧٧- وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع ﴾ [١] رواه مسلم، وأبو داود.

المفاضلة بين الخلفاء الراشدين

ونعتقد أن خير هذه الأمة وأفضلها بعد رسول الله ﷺ صاحبه الأخص، وأخوه في الإسلام، ورفيقه في الهجرة والغار أبو بكر الصديق وزيره في حياته، وخليفته بعد وفاته، عبد الله بن عثمان عتيق بن أبي قحافة.

ثم بعده الفاروق أبو حفص عمر بن الخطاب الذي أعز الله به الإسلام وأظهر الدين.

ثم بعده ذو النورين أبو عبد الله عثمان بن عفان الذي جمع القرآن، وأظهر العدل والإحسان.

ثم ابن عم رسول الله ﷺ وختنه علي بن أبي طالب، رضوان الله عليهم، فهؤلاء الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون.

ثم الستة الباقون من العشرة : طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح رضوان الله عليهم. فهؤلاء العشرة الكرام البررة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، فنشهد لهم بها كما شهد لهم بها؛ اتباعا لقوله وامتثالا لأمره، وقد شهد رسول الله ﷺ بالجنة لثابت بن قيس، وعبد الله بن سلام، ولبلال بن رباح، ولجماعة من الرجال والنساء من أصحابه.

٧٨- وبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب.

---

١ - تخريج الحديث مسلم : الفضائل (٢٢٧٨) , وأحمد (٥٤٠/٢).

الشهادة بالجنة لمن شهد له الرسول ﷺ

وأخبر أنه رأى الرميصاء بنت ملحان في الجنة. فكل من شهد له رسول الله ﷺ بالجنة شهدنا له، ولا نشهد لأحد غيرهم؛ بل نرجو للمحسن، ونخاف على المسيء، ونكل علم الخلق إلى خالقهم فالزم – رحمك الله – ما ذكرت لك من كتاب ربك العزيز وكلام نبيه الكريم، ولا تحد عنه، ولا تبتغ الهدى في غيره، ولا تغتر بزخارف المبطلين، وآراء المتكلفين؛ فإن الرشد والهدى والفوز والرضا فيما جاء من عند الله ورسوله، لا فيما أحدثه المحدثون، وأتى به المتنطعون من آرائهم المضمحلة، ونتائج عقولهم الفاسدة، وارض بكتاب الله، وسنة رسوله، عوضا من قول كل قائل، وزخرف وباطل.

فصل في فضل الاتباع

٧٩- روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : ﴿ كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته : نحمد الله تعالى ونثني عليه بما هو أهله، ثم يقول : من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. ثم يقول : بعثت أنا والساعة كهاتين. وكان إذا ذكر الساعة احمرت

وجنتاه، وعلا صوته، واشتد غضبه كأنه منذر جيش، يقول: " صبحكم مساكم"، ثم قال : من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دينا أو ضياعا فإلي أو علي وأنا ولي المؤمنين ﴾ [1] رواه مسلم، والنسائي. ولم يذكر مسلم : (وكل ضلالة في النار).

٨٠- وروى زيد بن أرقم قال : ﴿ قام فينا رسول الله ﷺ خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر ثم قال : أما بعد، أيها الناس، فإنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي ﷻ فأجيبه، وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن تركه وأخطأه كان على الضلالة، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات ﴾ [2] رواه مسلم.

٨١- وروى العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال : ﴿ وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة، ذرفت منها الأعين، ووجلت منها القلوب، فقال قائل : يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال : أوصيكم بتقوى الله تعالى والسمع والطاعة وإن كان عبدًا حبشيًّا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ﴾ [3] رواه أبو داود والترمذي، وقال حديث صحيح، ورواه ابن ماجه وفيه قال : ﴿ وقد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ﴾ [4]

٨٢- وروى أبو الدرداء قال : ﴿ خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نذكر الفقر ونتخوفه فقال : الفقر تخافون؟ والذي نفسي بيده لَتُصَبَّن الدنيا عليكم حتى لا يزيغ قلب أحدكم إن أزاغه إلا هيه، وأيم الله قد

---

١ – تخريج الحديث النسائي : صلاة العيدين (١٥٧٨) , وأحمد (٣١٩/٣, ٣٧١/٣).

٢ – تخريج الحديث مسلم : فضائل الصحابة (٢٤٠٨) , وأحمد (٣٦٦/٤) , والدارمي : فضائل القرآن (٣٣١٦).

٣ – تخريج الحديث الترمذي : العلم (٢٦٧٦) , وابن ماجه : المقدمة (٤٢, ٤٤) , وأحمد (١٢٦/٤) , والدارمي : المقدمة (٩٥).

٤ – تخريج الحديث ابن ماجه : المقدمة (٤٤) , وأحمد (١٢٦/٤).

تركتكم على البيضاء ليلها ونهارها سواء، قال أبو الدرداء : صدق رسول الله ﷺ تركنا على البيضاء ليلها ونهارها سواء ﴾ [1] رواه ابن ماجه.

٨٣- وروى أبو هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ إني قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما ما أخذتم بهما، أو عملتم بهما، كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض ﴾ رواه أبو القاسم الطبري الحافظ في السنن .

٨٤- وقال أبو بكر الصديق ﷺ في خطبته : إنما أنا متبع ولست بمبتدع.

٨٥- وقال عمر بن الخطاب ﷺ قد فُرضت لكم الفرائض، وسُنت لكم سنن، وتُركتم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يمينًا وشمالا.

٨٦- وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر.

٨٧- وروى الأوزاعي عن الزهري أنه روى أن النبي ﷺ قال : ﴿ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ﴾ [2] فسألت الزهري: ما هذا ؟ فقال : من الله العلم، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم، أمرّوا أحاديث رسول الله ﷺ كما جاءت، وفي رواية (فإن أصحاب رسول الله ﷺ أمرّوها).

٨٨- وقال عمر بن عبد العزيز ﷺ (سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننًا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعته، وقوة لدين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في رأي من خالفها، فمن اقتدى بما سنوا اهتدى، ومن استبصر بها بَصُر، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا).

---

١ - تخريج الحديث ابن ماجه : المقدمة (٥).

٢ - تخريج الحديث البخاري : المظالم والغصب (٢٤٧٥) , ومسلم : الإيمان (٥٧) , والترمذي : الإيمان (٢٦٢٥) , والنسائي : قطع السارق (٤٨٧٠, ٤٨٧١, ٤٨٧٢) والأشربة (٥٦٥٩, ٥٦٦٠) , وأبو داود : السنة (٤٦٨٩) , وابن ماجه : الفتن (٣٩٣٦) , وأحمد (٢٤٣/٢, ٣١٧/٢, ٣٨٦/٢) , والدارمي : الأشربة (٢١٠٦).

٨٩- وقال الأوزاعي : (اصبر على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا، وكف عما كفوا، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم)

٩٠- وقال نعيم بن حماد : (من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه تشبيهًا).

٩١- وقال سفيان بن عيينة : (كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره، لا كيف ولا مثل).

٩٢- وقال أبو بكر المروذي : (سألت أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تردُّها الجهمية في الصفات والرؤية، والإسراء، وقصة العرش، فصححه أبو عبد الله، وقال : تلقتها العلماء بالقبول، تُمرّ الأخبار كما جاءت).

٩٣ - وقال محمد بن الحسن الشيباني - صاحب أبي حنيفة - : اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى الغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب ﷻ من غير تفسير ولا تشبيه، فمن فسر اليوم شيئًا من ذلك، فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، فإنهم لم يفسروها، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم فارق الجماعة؛ لأنه وصفه بصفة لا شيء.

٩٤- وقال عباد بن العوام : قدم علينا شريك بن عبد الله فقلنا : إن قوما ينكرون هذه الأحاديث : ﴿ إن الله يترل إلى سماء الدنيا ﴾ [1] والرؤية وما أشبه هذه الأحاديث فقال : إنما جاء بهذه الأحاديث من جاء بالسنن في الصلاة، والزكاة، والحج، وإنما عرفنا الله بهذه الأحاديث.

فهذه جملة مختصرة من القرآن والسنة، وآثار من سلف، فالزمها، وما كان مثلها مما صح عن الله ورسوله، وصالح سلف الأمة ممن حصل الاتفاق عليه من خيار الأمة، ودع أقوال من كان عندهم محقورا

---

١ - تخريج الحديث البخاري : الجمعة (١١٤٥) والدعوات (٦٣٢١) والتوحيد (٧٤٩٤) , ومسلم : صلاة المسافرين وقصرها (٧٥٨) , والترمذي : الصلاة (٤٤٦) والدعوات (٣٤٩٨) , وأبو داود : الصلاة (١٣١٥) , وابن ماجه : إقامة الصلاة والسنة فيها (١٣٦٦) , وأحمد (٢/٢٦٤, ٢٦٧/٢, ٢٨٢/٢) , ومالك : النداء للصلاة (٤٩٦) , والدارمي : الصلاة (١٤٧٩).

مهجورا، مبعدا مدحورا ومذموما ملوما، وإن اغتر كثير من المتأخرين بأقوالهم، وجنحوا إلى اتباعهم، فلا تغتر بكثرة أهل الباطل.

٩٥- فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : ﴿ بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدا، فطوبى للغرباء ﴾ [١] رواه مسلم وغيره.

٩٦- وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال : ﴿ ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ﴾ [٢] وفي رواية : قيل: ﴿ فمن الناجية؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي ﴾ [٣] رواه جماعة من الأئمة.

واعلم - رحمك الله - أن الإسلام وأهله أُتُو من طوائف ثلاث، فطائفة ردت أحاديث الصفات، وكذبوا رواتها، فهؤلاء أشد ضررا على الإسلام وأهله من الكفار.

وأخرى قالوا بصحتها وقبولها، ثم تأولوها، فهؤلاء أعظم ضررا من الطائفة الأولى.

والثالثة : جانبوا القولين الأولين، وأخذوا بزعمهم يترِّهون وهم يَكذِبون، فأداهم ذلك إلى القولين الأولين، وكانوا أعظم ضررا من الطائفتين الأولتين.

فمن السنة اللازمة السكوت عما لم يرد فيه نص عن الله ورسوله، أو يتفق المسلمون على إطلاقه، وترك التعرض له بنفي أو إثبات، فكما لا يُثْبَتُ إلا بنص شرعي، كذلك لا ينفى إلا بدليل سمعي.

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا لما يرضيه من القول والعمل والنية، وأن يحيينا على الطريقة التي يرضاها، ويتوفانا عليها، وأن يُلحقنا بنبيه وخيرته من خلقه محمد المصطفى وآله وصحبه، ويجمعنا معهم في دار كرامته، إنه سميع قريب مجيب.

---

١ - تخريج الحديث مسلم : الإيمان (١٤٥) , وابن ماجه : الفتن (٣٩٨٦) , وأحمد (٣٨٩/٢).

٢ - تخريج الحديث أبو داود : السنة (٤٥٩٧) , وأحمد (١٠٢/٤) , والدارمي : السير (٢٥١٨).

٣ - تخريج الحديث الترمذي : الإيمان (٢٦٤١).

وكل حديث لم نضفه إلى من أخرجه، فهو متفق عليه أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

آخره والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.